

## دلائل الإعجاز

( وَهُوَ الضَّارِبُ الكَتِيبَةَ والطَّاعِنَةُ ... تغلو والضَّارِبُ أَغْلَى وَأَغْلَى ) .  
واشبهه ذلك كلاً منها أخباراً فيها معنى الجنسية وأنها في نوعها الخاص بمنزلة الجنس  
المُطْلَقِ إذا جعلته خبيراً فقلت : أنت الشجاعُ وكما أنك لا تقصدُ بقولك : أنت  
الشجاعُ إلى شجاعةٍ بعينها قد كانت وعُرِفَتْ من إنسان . وأردت أن تعرفَ ممن كانت  
بل تريدُ أن تقصِّدَ جنسَ الشجاعة عليه ولا تجعلَ لأحدٍ غيره فيه حظاً . كذلك لا  
تقصدُ بقولك : " أنت الوفيُّ حين لا يفي أحدٌ " إلى وفاءٍ واحدٍ كيفاً وأنت تقول : "   
حين لا يفي أحدٌ " . وهكذا محالٌ أن يقصدَ من قوله : " هو الواهبُ المئةَ   
المصطفاةَ " إلى هبةٍ واحدةٍ لأنه يقصِّدُ إلى مئةٍ من الإبلِ قد وهبها   
مرةً ثم لم يعدْ لمثلها . ومعلومٌ أنه خلاقُ الغرضِ . لأن المعنى أنه الذي من شأنه أن   
يهبَ المئةَ أبدأً والذي يبلغُ عطاؤه هذا المبلغَ كما تقول : هو الذي يُعطي مادِحَه   
الألفَ والألفين وكقوله - الرجز - : .

( وحاتمُ الطائيُّ وهَّابُ الميِّ ... ) .  
وذلك أوضحٌ من أن يخفَى . وأصلُ آخرُ وهو أن من حَقَّ لنا أن نَعْلَمَ أن مذهبَ   
الجنسية في الاسم وهو خبرٌ غيرُ مذهبها وهو مبتدأ . تفسيرُ هذا أننا وإن قلنا : إن   
اللامَ في قولك : أنت الشجاعُ للجنس كما هو له في قولهم : الشجاعُ موقى والجبانُ   
مُلَقَّى فإنَّ الفرقَ بينهما عظيمٌ . وذلك أنَّ المعنى في قولك : الشجاعُ موقى أنك   
تُثبِتُ الوقايةَ لكلِّ ذاتٍ من صفتها الشجاعةُ فهو في معنى قولك : الشجاعُ كلهم   
موقىٌّ . ولستُ أقولُ : إن الشجاعَ كالشجاعِ على الإطلاق وإن كان ذلك ظناً كثيراً من   
الناس ولكنني أريدُ أنك تجعلُ الوقايةَ تستغرقُ الجنسَ وتشمِّلهُ وتَشيعُ فيه . وأما   
في قولك : أنت الشجاعُ فلا معنى فيه للاستغراقِ إذْ لستَ تريدُ أن تقولَ : أنت الشجاعُ   
كلُّهم حتى كأنك تذهبُ به مذهبَ قولهم : أنت الخلقُ كلُّهم وأنت العالمُ . كما قال   
- السريع -